

## أضواء البيان

. @ 187

ثم ترسل السورة في تقسيم الناس إلى الأقسام الثلاثة : مؤمنين وكافرين ومذبذبين بين  
، وهم المنافقون . .

ثم يأتي النداء الصريح وهو أول نداء في المصحف لعموم الناس { يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
اعْبُدُوا رَبَّكُمُ } ، ويقيم البراهين على استحقاؤه للعبادة وعلى إمكان البعث بقوله  
: { الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } الَّذِي  
جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ  
مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ  
أَنَدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } . .

وبعد تقرير الأصل وهي العقيدة ، تمضي السورة في ذكر فروع الإسلام ، فتشتمل على أركان  
الإسلام كلها وعلى كثير من مسائل المعاملات والجهاد ، وقلَّ باب من أبواب الفقه إلا وله  
ذكر في هذه السورة ، ويأتي ما بعدها مبيناً لما أجمل فيها أو لما يذكر ضمنها . .  
وهكذا حتى ينتهي القرآن بكمال الشريعة وتمام الدين . .

ولما جاء في وصف المتقين المهتدين في أول المصحف ، أنهم يؤمنون بالغيب ومنه الإيمان  
باليوم الآخر وما فيه من حساب وعقاب وثواب ، أمور الغيب تستلزم اليقين ، لترتب الجزاء  
عليه ثواباً أو عقاباً . .

والثواب والعقاب هما نتيجة الفعل والترك . .

والفعل والترك : هما مناط التكليف ، لأن الإنسان يمثل الأمر رجاء الثواب ، ويكف عن  
متعلق النهي مخافة العقاب . .

فلكان نسق المصحف الشريف يشير إلى ضرورة ما يجب الانتباه إليه ، من أن القرآن بدأ  
بالحمد ثناءً على الله بما أنعم على الإنسان بإنزاله ، وإرسال الرسول صاحبه به ، ثم نقله  
من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة ، وهو الأعظم قدراً وخطراً ، ثم رسم له الطريق الذي سلكه  
المهتدون أهل الإنعام والرضى ، ثم أوقفه عليه ليسلك سبيلهم . .

وهكذا إلى أن جاء به بعد كمال البيان والإرشاد والهداية ، جاء به إلى نهاية هذا  
الصراط المستقيم ، فاستوقفه ليقول له إذا اطمأنت لهذا الدين ، وآمنت بالله رب